حول مذكرة السنهوري باشا :

قرأت في « الرسالة » الغراء كلمة أشارت فيها إلى ما تضمنته مذكرة السنهوري باشا التي تهدف إلى إنشاء « معهد الفقه الاسلامي للجامعة العربية » ... والفكرة جليلة قويمة ... ولكنها أهملت دعامة الفقه الإسلامي ، وحصنه الحصين ألا وهو « الأزهر » إهمالا تاماً ، ولم تشر إليه من قريب أو بعيد ! ! فقد أشارت « الرسالة » إلى المعاهد التي تقترح هذه المذكرة إنشاءها .

أولها : « معهد تدريس يمنح الشهادات والدبلومات الجامعية يلتحق به الحاصلون على ليسانس الحقوق من إحدى الجامعات العربية » ... عجباً !! أليس للأزهريين الحق في دخول هذا المعهد وهم أولى به ؟! ولماذا حرموا منه ؟ ! ... ثم ذكرت أنه ينبغي أن يلحق هذا المعهد باحدى جامعات الدول العربية ، وأفضل هذه الجامعات هي جامعة فؤاد الأول !! ... وكأن الأزهر الذي حافظ على دراسة الدين الإسلامي ألف عام وخرّج من خرّج من العظماء ليس أهلا لأن يلحق به هذا المعهد ، وهو الذي يجمع بين أبناء العروبة من قديم الزمن ! وقد جعلته أم العروبة مناراً به يهتدون وكعبة إليها يحجون ! ... وإني لا أشك في أن الأزهر محتاج للتجديد كما نادى بذلك أستاذنا الجليل « الزيات » ... ولا ريب في أن الأزهر سينال حقه من التجديد والأصلاح عما قريب لما نعهد في شيخه الأكبر من حب للتجديد وإيمان بالاصلاح .

تصحيح :

طالعت ذلك البحث الفياض للأستاذ أبي القاسم بدري عن « الشاعران المتشابهان » ... وقد ذكر من شعر أبي القاسم الشابي رحمه الله هذين البيتين :

« أنت روح غبية تكره النو ر وتقضي الدهور في ليل حدس
أنت لا تدرك الحقائق إن طا فت حواليك دون حس وحس »

وصحة المصراعين الأخيرين « في ليل ملمس » ، « دون مس وجس » وذكر كذلك هذا البيت :

« أيها الشعب أنت طفل صغير لاعب بالتراب والليل ينسى »

وصحة المصراع الأخير « والليل مغس » كما جاء في « الرسالة » الغراء عدد غرة ٦٦٤ في قصيدة « ليتني ... ! » .. وأورد من شعر التجاني رحمه الله هذا البيت هكذا :

« وأنا اليوم لاحراك كأن قد شد في مكمن القوى أوثاق »

وهو من البحر الخفيف . وصحته :

« وأنا اليوم لاحراك كأن قد شد في مكمن القوى أوثاق »

وهذه ملاحظات يسيرة لا تنقص من قيمة البحث الجليل .

ابراهيم عبد المجيد الشرزي

حول معرض الكتاب العربي :

كتب صديق الأستاذ وديع فلسطين في « الرسالة » الغراء كلمة عن « معرض الكتاب العربي » الذي أقامته وزارة المعارف بدار الجمعية الزراعية الملكية ؛ وقد تعجبت كثيراً حينما وجدت الأستاذ يقول في أثناء حديثه :

« ورأيت كتابا آخر عنوانه « وفيات الأعيان » فضحكت كذلك ، لأن مؤلفه لم يجد ما يكتب عنه إلا أن يسرد تواريخ وفيات الأعيان ! كأن الدنيا وما فيها لا تهمه ، وكأن الاصلاح

قتل الإحساس بالكرامة في نفس المراكشي لتسهيل السيطرة عليه.

وليس من شك في أن الفرنسيين ، ومثلهم الأسبانيون ، كانوا ينتظرون من وراء هذه السياسة انقراض أمة لتحل مكانها أمة أخرى ، فتصبح مراكش امتداداً لفرنسا أو لأسبانيا في قارة أفريقيا ، وهو حلم ردده الجنرال ديجول لجنرال فرنسا الجديدة ، في خطاب له وهو في طريقه إلى بلاد السوفيات ، وهو نفسه الحل الذي يقترحه (اليساريون) الأحرار في لهجة أدبية تقدمية ، معادية للاستعمار وأساليبه الرجعية الغاشمة كما يزعمون .

أما الشعب المراكشي فهو يعرف ما يريد ، وغايته واضحة لاغبار عليها ، وهو يطمح الآن لعقد معاهدتين أساسيتين ، معاهدة يحصل بها على استقلاله التام ، والأخرى يدخل بها كعضو عامل في وسط دول الجامعة العربية .

(مراكش) (مُبير)

الاجتماعي لا حاجة لنا إليه ، وكأن الكتاب فرغوا من الكتابة في جميع الموضوعات ، ولم يبق سوى الكتابة عن وفيات الأعيان ! » اهـ .

أهذا كلام يقال ؟ . وهل يدل ذلك الحكم على أن الأستاذ فلسطين قد طالع شيئاً في كتاب الوفيات أو عرف قيمته في المكتبة العربية ؟ ...

إن كتاب « وفيات الأعيان » أيها الصديق من أمهات المراجع التاريخية التي لا يستغني عنها مؤلف أو أديب ، وهو لم يقتصر كما فهمت خطأ على ذكر وفيات المشهورين من الناس ، بل أوجز الحديث عن حياتهم وأعمالهم وصفاتهم وولاداتهم ووفاتهم ، واسم الكتاب كاملا هو : « وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان » ، وقد ألفه صاحبه شمس الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي ، وانتهى من ترتيبه بالقاهرة المحروسة سنة أربع وخمسين وستمائة هجرية . أي منذ أكثر من سبعة قرون ، وقد شرح ابن خلكان في مقدمة كتابه جانباً من غرضه فيه فقال :

« ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ، ويقع السؤال عنه ذكرته ، وأتيت من أحواله بما وقفت عليه من الإيجاز ، كيلا يطول الكتاب ، وأثبت وفاته ومولده إن قدرت عليه ، ورفعت نسبه على ماظفرت به ، وقيدت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه ، وذكرت من محاسن كل شخص مايليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ، ليتفكه به متأمله ، ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فيمله ، والدواعي إنما تنبعث لتصفح الكتاب إذا كان مفننا » .

وتعبير ابن خلكان بأن كتابه « مختصر » فيه تواضع العلماء القدامى ، وإلا فكتابه ليس مختصراً ، بل هو موسوعة كبيرة لو طبعت على ورق حديث لبلغت آلاف الصفحات ، وقد وصف أحد الأدباء كتاب الوفيات فقال إنه « روضة يانعة الأزهار ، متدفقة الجداول والأنهار ، بل كنز بالفرائد حافل ، ولبدائع المحاسن شامل كافل ، لما حواه من تراجم أكابر الفضلاء ، وتضمنه من فكاهات الأدباء والشعراء ، مع ترتيب عجيب ، وأسلوب فائق غريب ، وضم الشوارد ، واقتناص الأوابد ، وضبط غريب مبانيه ، وتهذيب مقصده ومعانيه » .

وحياة ابن خلكان بعد هذا أيها الصديق لاتدل على أنه كان تافهاً أو ضعيف المنة ، فله من علمه وأدبه ومؤلفاته وفقهه مايرفعه إلى مصاف العظماء من الرجال ، وله فوق هذا شعر في غاية الرقة والجمال . فهو القائل في النزل :

أنا والله هالك ... آيس من سلامتي
أو أرى القامة التي ... قد أقامت قيامتي !

وهو القائل أيضاً :

تمثلتموني والديار بعيدة ... فخيّل لي أن الفؤاد لكم مغنى
وناجاكموا قلبي على البعد والنوى

فأوحشتمو لفظاً ، وآنستمو معنى !

لقد ظلمت « وفيات الأعيان » يا وديع وظلمت صاحب الوفيات . ورحم الله ابن خلكان إذ يقول في آخر خطبته التي قدم بها الوفيات : « حرسنا الله تعالى من التردي في مهاوي الغواية ، وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية ! » .

هذا ولقد لاحظتُ أن المعرض قد خلا من الكتب التي صدرت في الأقطار الشقيقة ، وهذا صحيح ، فقد زرتُ المعرض كما زرته ، ولاحظتُ أنا فوق ما لاحظته أنت . أن المعرض قد خلا من قسم للكتب الأزهرية ، مع أن الجامعات والمعاهد العليا ودور الطباعة والنشر قد مثلت في هذا المعرض ؛ وكم كنت أتمنى أن يطلع الناس في هذا المعرض على نماذج من الكتب الأزهرية القديمة والحديثة ، ويرون كيف تطور التأليف الأزهري على مر العصور ، وكم كنت أتمنى أن يشاهد الناس كتب الباجوري والشرقاوي والأشموني والسيوطي والصبان والدردير وغيرهم ، وكم كنت أتمنى أن يرى الناس في هذا المعرض مؤلفات أو مطبوعات المراغي ومصطفى عبد الرازق والصعيدي وعرفة ومحي الدين وعوني وعبد القادر ويوسف موسى وغلاب وماضي وقرقر وبدير والخضر وغيرهم !! ...

ليت شعري ! كيف فات الأزهر هذا وعلى رأسه اليوم الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق خريج السوربون وصاحب المؤلفات العديدة ؟ ... لئن فات الأزهر هذا اليوم نرجو مخلصين ألا يفوتهم يوم يحتفلون بالعيد الألفي للأزهر . ولكن متى يكون هذا الاحتفال ؟ .

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف